الحجاج الدرس 3

خصائص النمط الحجاجي:

للنمط الحجاجي مميزات تجعله يختلف عن بقية الأنماط الأخرى وهي:

أولا–ضرورة توافر طرفين أو أكثر للمحاججة خصوصا في النصوص الحوارية الحجاجية: وقد يكون أحد الطرفين غائبا(المخاطب) يستخدم الخطاب المباشر فمثلا طرفا المحاورة والجدال في شعر النقائص نجد الفرزدق وجرير حيث يقول الأول:

إن الذي سمك السماء بنى لنا*** بيتا دعائمه أعز وأطول[1]

بيتا بناه لنا المليك وما بنى *** حكم السماء فانه لا ينقل

بيتا زرارة محتب بفنائه *** ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

أحلامنا تزن الجبال رزانة *** وتخالنا جنا إذ ما نجهل

رد عليه الثاني:

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا*** وبنى بناءك في الحضيض الأسفل

لقد بنيت أخس بيت يبنى *** فهدمت بيتكم بمثلي يذبل

أحلامنا تزن الجبال رزانة *** ويفوق جاهلنا فعال الجهل

إن الذي سمك السماء بنى لنا*** عز علاك، فما له من منقل

ثانيا–تقديم الحجج والبراهين والشواهد من القرآن والسنة النبوية، أو الشعر الفصيح، أو الأمثال والحكم والأحداث الواقعية حيث قال محمد أفندي مبارك الجزائري في نص بعنوان "بين الليل والنهار[1]: " لما أسفر النهار في بياض الغرة، قابله الليل بسواد الطرة ثم صار الهزل جدا واشتد النزاع بينهما جدا، فاستنجد كل منهما أميره، وأفشى له سره وضميره، وإذا بالليل حمل على النهار فصبغ حمرة وردته بصفرة النهار، وخطر يجر ذيول تيهه وعجبه، مترصدا تيجان مفاخرة بدرر شهية، ثم قال: ((والليل إذا يغشى))، ((إن في ذلك عبرة لمن يخشى)) ففتح باب المناقشة في هذا الفصل وعقد أسباب المناقشة بقوله الفصل: " فإن الحرب أولها الكلام"، ثم تنجلي عن قتيل، أو أسير بكلام. ولما بلغ الليل غايته بزغ الفجر ورفع رايته، وقال إذ جال في معترك المنايا " أنا ابن جلا وطلاع الثنايا" فتقدم في ذلك الميدان وجلى، تاليا قوله تعالى: ((والنهار إذا تجلى)) ثم استوى على عرش السنا والسناء، وأطلع شموس طلعته في الأرض والسماء، فاعرب عن غوامض الرقائق والحقائق وأغرب في نشر ما انطوى من الأسرار والدقائق، وما انحدر من منبره حتى أيد دعوى خبره بشاهد مخبره، فانتدب إليه " الليل " ومال عليه كل الميل، وقال: أحمد من جعلني خلوة للأحباب وجلوة لعرائس العرفان ونفائس الآداب، وخلقي مثوى لراحة العباد، ومأوى لخاصة النساك والعبادة.[2]

ثالثا–تنامي الأفكار باستخدام الجمل القصيرة والطويلة، حيث قال أحمد أمين في نص بعنوان "منطق اللغة"[3]:

" قال صـــديقي: ألا ننظر الى هذه الظاهرة الغريبة وأنا في مجلس يتجادل أحيانا فيما يعرض عليه باللغة العربية، وأحيانا باللغة الإنجليزية. فإذا تجادل باللغة الإنجليزية فالحجة تقرع الحجة في ايجاز وداخل حدود معينة، قل إن يكون هناك استطراد أو لعب بالألفاظ أو خروج عن الموضـوع، أو أن يكرر المجادل نفسـه فيما يقول فإما أن يأتي بحجة جديدة وأفكار جديدة وإما أن يســـكت وما هي إلا هي هنيهة حتى يؤخذ الرأي ويفصـــل في الأمر. وإذا تجادلنا باللغة العربية فهناك يطول الجدل ويكثر الحديث، وكثيرا ما تقرع الحجة لا بأختها ولكن ببنت عمها، كثيرا ما يستطرد من موضوع الى موضوع لأقـــل مناسبة. وبعد قليل من الزمن يعودون إلى ما بدأوا فيه وتثار مسـائل كثيرة لا يفصـل في واحدة منها، ويقول المجادل الآن ما قال من قبل، فيرد عليه صـاحبه بمثل ما رد من قبل...".

رابعا–اعتماد أسلوب المقارنة قصد التوضيح والاقناع[1] كالمقارنة بين "المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكفاءات"، فالمقاربة بالأهداف يكون المعلم هو العنصـر الأسـاسـي في عملية التعلم يبين أهداف التعلم ومؤشـراته أما في المقاربة بالكفاءات فالمعلم هو المنظم والموجه فقط وفي الأولى نجد الاهتمام منصـــب حول طرائق التدريس، أما في الثانية تتعدد الوسائل والطرائق البيداغوجية كما تتعدد معايير اختبارها وتوظيفها.

خامسـا–الابتعاد عن الخيال وقلة الصـور البيانية، واتخاذ الأسـلوب المنطقي أسـاس الحجة كقول الحسـن بن الهيثم[2]: " نبتدئ في البحث باستقراء الموجودات، وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات، ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الابصار، وما هو مطرد وظاهر لا يشتبه من انتقاد المقدمات، والتحفظ من الغلط في النتائج".

سـادسـا–الاعتماد على بعض القرائن اللغوية[3] نحو: ولذا، انطلاقا من، بناء على، هذا يستلزم إذا، النفي ب(لا) (ليس) (أبدا)... الخ والربط المحكم بين الجمل.

إضافة الى الروابط الدالة على:

- التأكيد: إن، المؤكد، من البديهي، قد + الماضي، القسم.
- الاستدراك والتعارض مثل: لكن، غير أن، بينما، إنما، على عكس ذلك، بخلاف، في حين، من جهة ثانية.
- التردد والتشـــكيك نحو: لعل، ربما، أشـــك، أعتقد، يبدو، ومن غير المؤكد، أفعال الظن، قد + المضارع.
- أدوات الشرط مثل: إن، إذما، من، ما، مهما، كيفما، أي حيثما، أينما، أيان، أنى...الخ
- التكرار بإعادة اللفظ، أو عن طريق الترادف أو التناوب شرط عدم الاستطراد.

_ الاستدلال المنطقي.

_ الاستدلال بالأمثلة والأحداث.

_ توظيف أساليب الشرط.
_ طرح الأسباب الوجيهة ونتائجها بشكل واضح.
_ توظيف الخطاب المباشر.
_ توظيف الجمل القصيرة (إذا كان النص نثريا).
_ الابتعاد عن الخيال، مع التوضيح والإقناع.
_ استعمال الأسلوب المنطقي أساس الحجة.[i]

---

[1] المختار في الادب والنصـــوص، تأليف آمنة آشـــلي ومحمد العكي، الســـنة الثانية ثانوي الشـــعب الأدبية، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ص150-151.

[1] محمد أفندي مبارك الجزائري، نظرة البهار في محاورة الليل والنهار، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص4.

[2] المرجع نفسه، ص5.

[3] أحمد أمين، منطق اللغة، مجلة الرسالة، العدد 30، ص1-2.

[1] بن محمد عبد الكريم، محاضرات في اللسانيات البيداغوجية، ص1،2،3، بتصرف.

[2] المختار في الادب والقراءة السنة الثانية علوم، المعهد التربوي الوطني-الجزائر، ص59،60.

[3] أنماط النصوص النظرية والتطبيق، محفوظ كحوال، نوميديا للنشر والطباعة والتوزيع، ص189.

[i]: محفوظ كحوال، أنماط النصوص، النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص188_189.